القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
alquds@alquds.co.uk

هواء طلق

سنة عربية أخرى للنسيان... الرقابة وتضييق مساحات الإبداع

واسيني الأعرج

سنة أخرى تمضي ولا شيء عربياً في الأفق. حروب كثيرة تتوالد بسرعة، بلدان تتشظى مثل القنابل الموقوتة، ودم عربي يسيح بشكل لم يعد يثير انتباه حتى نشرات القنوات الصغيرة. وتحول تنظيم داعش إلى آلة تدمير حقيقية لكل ما ينبض بالحياة، واتسعت رقعته ليشمل البلاد العربية مشرقاً ومغرباً. ومثل الكرزة على الغاتو، جاء انهيار أسعار النفط ليضع الدول العربية التي تعيش على الريع النفطي في حالة غير مسبوقة من الخطر الاجتماعي، وينبئ بهزات عنيفة ستأتي على ما بقي واقفاً من البلدان العربية التي أصابتها عدوى الفوضى الخلاقة مثل الوباء، لدرجة إبادة كل حياة وأفق فيها.

التقشف الإجباري سيدفع بها إلى مواجهة هزات اجتماعية شديدة الخطورة قد تكسر كيان الدولة القائم أو تنهكه وتجعله أكثر هشاشة. وعلى بلد مثل الجزائر الناجي بأعجوبة من العواصف العربية أن يثبت قدرته على التعامل مع الظاهرة بالكثير من الذكاء والخلق والديمقرطية أيضا، للخروج بسلام من عنق زجاجة وضعت فيه منذ بدء الثورات العربية. الجزائر تملك سبل الخروج شرط اعتماد الشفافية في التسيير وفصل الدولة كمؤسسات، عن حكومات تذهب وتجيء، والتقليل أيضا من الأنانيات السياسية المترسخة.

ولأن الجزائر دفعت الثمن غالياً في وقت مبكر في مواجهة الإرهاب، ليس من حقها الإخفاق. سنة أخرى تمضي ولا شيء عربياً في الأفق. سنة تختصر أكثر الآمال وتدفع بقوة الأمراض المتراكمة في الجسد العربي نحو المزيد من المهالك والمجاهل التي تلوح في الأفق. لم تكن السنة الماضية برداً وسلاما على العالم العربي. فقد استمر البلدان العربيان الأكثر تقدماً وتحضراً، في المزيد من التمزق: العراق لم يقم من التدمير الأمريكي في حربين خليجيتين لم تورثا الا الدمار والصراعات الداخلية الكامنة منذ زمن بعيد، بينما يتسع يوميا تمزق سوريا، وتكبر آلامها بلا أفق لأي حل ممكن، قبل أن يجهز تنظيم الدولة الاسلامية على اخر ما تبقى من حياة ممكنة.

تقسيمات ارتسمت في الأفق قبل عشرات السنين، زكتها الأيديولوجيات الاستعمارية والصهيونية أيضا، وبدأت تتأكد شيئا فشيئا مع مرور الوقت وانهيار كل المشاريع السياسية والتنموية السابقة. ونار الحرب الأهلية لم تتوقف عربياً، بل أكلت نيرانها الأخضر واليابس وتأكل الآن اليابس واليابس. حرب جهوية أخرى تسبب فيها الانقلاب الحوثي على شرعية الدولة كيفما كانت هذه الأخيرة. حرب أخرى تضاف إلى سجل الحروب في تلك المنطقة. ومهما كانت وجاهة هذه الحرب، فالشعب العربي واليمني تحديدا يدفع ثمنها بالمزيد من التدمير للبنيات التحتية، او ما تبقى منها. لا توجد حروب نقية مهما كانت عدالة خطابها. وعلى الرغم من شيوع حمل السلاح في اليمن فقد ظل ملتزماً بحد أدنى من السلام المدني، الا ان الحرب الأخيرة أعطته نوعاً من المشروعية بالخصوص بالنسبة للناس الذين ظلوا مسالمين حتى الآن.

الخريطة الليبية التي تتقاسمها شرعيتان وثلاث مناطق، فشلت كل الحلول الوطنية والجهوية والأممية في بلورة حل يرضي الجميع. منذ مقتل القذافي بهمجية منعت قيام محاكمة تثبت بأن البديل القادم سيكون دولة مؤسسات وليست سلطة المجموعات الهمجية المسلحة، بحيث انتفى حتى هدف الثورة الأسمى لتغيير نظام رعوي بلا قانون، بدولة معاصرة وجديدة سيدتها العدالة والحق والتداول في الحكم. والانتهاء من سلطة الحاكم المطلق. الحكم المطلق يؤدي، في حال زواله السريع، إلى الفوضى العارمة وليس الخلاقة، التي تقضي نهائياً على الدولة الناظمة.

مصر التي كانت دائما الرائدة في التحولات العربية الكبرى، لم تشذ عن القاعدة العربية العامة. فقد شهدت هذه الأخيرة، تفشي ظاهرة العنف السياسي الذي بدأ يتحول الى حالة عسكرية منظمة وبداية انتقال تنظيم الدولة الاسلامية الإرهابي إلى قوة عسكرية ضاربة، وإلى حقيقة مادية بالخصوص بعد العمليات الإجرامية ضد التجمعات السكنية في صحراء سيناء والقاهرة، والطائرة الروسية في شرم الشيخ، لدرء روسيا التي دخلت بقوة عسكرية إلى الصراع السوري الغربي الداعشي.

سقوط طائرة عسكرية روسية بواسطة السلاح الجوي التركي، كان مؤشراً آخر لتعقد أوضاع المنطقة التي كان يتزعمها الحلف الأطلسي قبل التدخل الروسي كلاعب مهم للدفاع عن مصالحه المادية والعسكرية الاستراتيجية التي أصبحت مهددة دوليا بعد انسحابه من المشهد السياسي والعسكري العام. وفي كل الحالات يدفع العرب الفاتورة بقسوة، بشريا وماديا أيضا.

سؤال بسيط لماذا لم يُقَل لنا حتى اليوم كم كلفت ماديا وبشريا ثورات الربيع العربي؟ وكأن الثورات العربية لم تكن الا استراحات دموية قبل أن تعود الأوضاع الاجتماعية والسياسية إلى ما كانت عليه نسبيا. ويحتاج النظام العربي في عمومه إلى حل مشكلتين كبيرتين: الحل الديقراطي والاجتماعي. بدون ذلك لن تكون الافاق الا مظلمة عربياً.

على الصعيد الأوروبي لم تكن الصورة العربية جميلة، فقد شهدت المزيد من الانهيارات. وحصول التجربة التونسية، من خلال رباعيتها، على جائزة نوبل للسلام، لم تكن كافية لتحسين صورة العربي عالميا وفي المخيال الغربي. بل أكدت على الصورة المصنّعة عنه بالخصوص بعد تفجير متحف الباردو وفندق سوسة ومقتل الكثير من السواح الأجانب. عمليات تفجير مسرح الباتاكلون وعدة مواقع في باريس، ساهمت في ظلامية الصورة العربية التي استثمرتها أطراف تنتمي إلى اليمين المتطرف وغيره، مما دفع بالمسؤولين الفرنسيين إلى التشديد أكثر على القوانين، بل العمل على تغيير بعضها، مثل قانون الجنسية الذي ما يزال يثير جدلا قانونيا وإنسانيا كبيرا. مما وفر مناخا واسعا لانتشار الاسلاموفوبيا والعنصرية التي تبعتها اعتداءات كثيرة على الأفراد والمساجد.

المستشارة والملكات وغناء الحكماء

استقبلت المستشارة الألمانية انغيلا ميركل في مقر المستشارية في العاصمة برلين أمس الجميلات الصغيرات المتوجات خلال حفل «غناء الحكماء» التقليدي

جهاز للمساعدة على الإقلاع عن التدخين

■ لندن-رويترز: أعطت جهات رقابية بريطانية الضوء الأخضر لطرح جهاز لشركة التبغ البريطانية الأمريكية (بات) للسجائر الالكترونية على ان يباع كجهاز طبي للمساعدة على الإقلاع عن التدخين وهو أول منتج من نوعه في بريطانيا يمنح ترخيصا بوصفه عقارا.

ويعني ذلك القرار انه بات بالإمكان ان تصف الوكالات التابعة لهيئة الصحة القومية البريطانية التي تمولها الحكومة جهاز (ايفوك) للمرضى الذين يحاولون الإقلاع عن التدخين.

وقالت وكالة الرقابة على المنتجات الطبية والرعاية الصحية في بيان «نؤكد ترخيص منتجات تحتوي على النيكوتين – بما في ذلك السجائر الالكترونية – التي تستوفي المعايير الملائمة للجودة والسلامة والكفاءة للمساعدة على الحد من مضار التدخين». وقال البيان إن الترخيص الخاص بجهاز (ايفوك) منح «في الآونة الأخيرة» وقال متحدث إنه صدر «في أواخر العام الماضي».

ويرى كثيرٍ من الخبراء ان السجائر الالكترونية – التي تسخن سائلاً يحتوي على النيكوتين لدرجة تحويله الى بخار قابل للاستنشاق – بديل أقل خطورة من التدخين نفسه لكن نظرا لأنها منتجات حديثة نسبيا فلم تتوافر بعد أدلة على المدى الطويل عن درجة الأمان الخاصة بها.

وقالت هيئة الصحة العامة لانكلترا التابعة للصحة العمومية البريطانية إنها تعتبر السجائر الالكترونية أقل خطورة بنسبة 95 في المئة من ناحية السلامة والأمان عن سجائر التبغ التي تتسبب في سرطان الرئة وأمراض أخرى وتقتل نصف عدد من يستخدمونها.

وقالت شركة (بات) في بيان على موقعها الالكتروني إنها «تجري تقييما في الوقت الراهن لخطط تسويق» (ايفوك) على النطاق التجاري على ان تستخدم خرطوشا يحتوي على نيكوتين ذي خواص صيدلية علاجية.

وتقول الجمعية الخيرية (أكشن أون سموكنج آند هيلث) إن أكثر من مليوني بالغ يستخدمون السجائر الالكترونية في بريطانيا نحو ثلثهم من المدخنين السابقين والبقية من المدخنين الحاليين.

أحوال الناس

● احتفلت النجمة المصرية **نادية لطفي**، بعيد ميلادها، وقالت: «من حُسن حظي أن عيد ميلادي أتى مع ميلاد سيدنا محمد والسيد المسيح ومبسوطة جداً بهذه الصدفة التي قد لا تأتي كل مائة عام» وقد تلقت التهاني والورود من **نجلاء فتحي** و**يسرا** و**محمود عبد العزيز** و**ميرفت أمين** و**دلال عبد العزيز** و**إلهام شاهين** و**هاني البحيري** و**بوسي شلبي** وغيرهم.

● الفنان اللبناني **راغب علامة** يزور العاصمة البريطانية لندن في اجازة وقد نشر صورة له بصحبة زوجته **جيهان** أمس الثلاثاء، عبر حسابه الرسمي على موقع التدوين المصغر تويتر.

● تنظم اللجنة الثقافية في نقابة الصحافيين الأردنيين بالتعاون مع مجلس الكتاب والأدباء والمثقفين العرب، في السادسة مساء غد الخميس في مقر النقابة، أمسية شعرية يرعاها وزير الدولة الأسبق **طه الهباهبة**، بمشاركة شعراء المجلس **أنور الزبن**، **علي السيد**، و**نور الرواشدة**.

● دار الأوبرا المصرية، تنظم في المكتبة الموسيقية في القاهرة، معرضاً بعنوان «شهداء الحرب والسلام» للفنان **حسن الطوخي**، يستمر من اليوم وحتى 16 من الشهر الجاري.

من عبده الحامولي إلى «أوكا وأورتيغا»:

«كل العواطف» تاريخ 100 أغنية ارتبط بها المصريون والعرب

■ القاهرة ـ «القدس العربي»:

أطلقت دار «بتانة للنشر» كتاب «كل العواطف» للكاتب الصحافي مؤمن المحمدي والذي يروي من خلاله وبأسلوبه الخاص تاريخ وأسرار كتابة وتلحين وغناء 100 أغنية ارتبط بها المصريون والعرب على مدار أكثر من 100 عام.

من جانبه قال مؤمن المحمدي إن «كل العواطف» تجربة استمتع بها هو شخصيا وسعى لأن يوفر من خلالها معلومات متكاملة عن الأغاني موضوع الكتاب، مشيرا إلى أن الكتاب ليس توثيقا للأغنيات فقط، لكن لما كان يجري حولها من أحداث أيضا، فلم يعد من الممكن فصل التاريخ الفني عن التاريخ بشكل عام.

من أبرز الأسماء التي يتناولها الكتاب، عبد الحامولي، سيد درويش، أم كلثوم، فيروز، عبد الحليم حافظ، محمد رشدي، سعاد حسني، عبد المنعم مدبولي، أحمد عدوية، وصولا إلى عمرو دياب ومحمد فؤاد والعديد من المطربين الشعبيين كشعبان عبد الرحيم وسعيد الهوا ومطربي المهرجانات «أوكا وأورتيغا».

كما يتميز الكتاب برصد تاريخ أغنيات من الفولكور، وأخرى ارتبط بها المصريون عبر الإذاعة دون أن يعرفوا من هم صناعها، من بين هذه الأغاني «قولوا لعين الشمس متحماشي» و«سالمة يا سلامة» و «مصطفى يا مصطفى» و«عواد باع أرضه».

بريطانيا تحاول تفادي أول إضراب جماعي للأطباء منذ 40 عاما

■ لندن ـ رويترز: تسعى الحكومة البريطانية لإجراء محادثات مع الأطباء في جهاز للصحة تموله الدولة في محاولة أخيرة لتفادي سلسلة من الإضرابات الجماعية قد تكون الأولى من نوعها منذ أربعة عقود.

وقال أطباء متدربون يمثلون أكثر من نصف الأطباء العاملين في الجهاز الوطني للصحة الاثنين إنهم سينظمون إضرابا لمدة 24 ساعة الأسبوع المقبل يعقبه إضرابان يستمر كل منهما لمدة 48 ساعة. وسيؤثر الإضراب على الرعاية الصحية غير الطارئة ويؤدي إلى إلغاء الكثير من العمليات.

وكانت المرة الأخيرة التي ينظم فيها الأطباء المتدربون إضرابا في عام 1975 بسبب عدم حصولهم على أجر نظير عملهم خارج ساعات العمل الأسبوعية وهي 40 ساعة. وتم الاتفاق على صيغة تعاقد جديدة في العام التالي.

وجرى تعليق إضرابات كانت مقررة قبل عيد الميلاد لإجراء محادثات جديدة في الخلاف الذي يتركز على الأجور وظروف العمل لكن نقابة الأطباء قالت إن المناقشات فشلت في تحقيق تقدم.

وقال مارك بورتر رئيس النقابة لإذاعة (بي.بي.سي) «لإلغاء (الإضرابات) يجب أن تقر الحكومة بمخاوف الأطباء المتدربين وتستطيع ان تتحرك قدما من حيث توقفت في عيد الميلاد.»

ووقع 98 في المئة من بين أكثر من 37 ألف طبيب متدرب للمشاركة في التحرك الذي سيشمل الإضراب تعبيرا عن احتجاجهم على عقد العمل الجديد الذي اقترحه وزير الصحة جيريمي هانت.

«جيليان» في حفل جوائز النقاد

النجمة «جيليان موور» تحدثت في حفل جوائز نقاد السينما في نيويورك

ممارسة الرياضة تحدّ من السمنة الوراثية

■ القاهرة ـ الأناضول: أفادت دراسة كندية حديثة، بأن الأشخاص الذين لديهم جينات وراثية، تعزز من فرص إصابتهم بالسمنة، يمكنهم مكافحة تلك الجينات عن طريق اتباع أسلوب حياة نشط بدنيًا، بالمثابرة على ممارسة الرياضة.

وأوضح الباحثون في جامعة «ماكماستر» الكندية، أن نمط الحياة النشط بدنيًا يمكن أن يحد من تأثير العوامل الوراثية على إصابة الأشخاص بالسمنة بنسبة 75%، ونشروا نتائج دراستهم فى العدد الأخير من دورية (Scientific Reports).

وللوصول إلى نتائج الدراسة، رصد الباحثون بيانات 17 ألفًا و400 شخص، ينتمون إلى 6 مجموعات عرقية (جنوب آسيا، شرق آسيا، أوروبا، أفريقيا، أمريكا اللاتينية، أمريكا الشمالية)، ويتواجدون في 17 دولة حول العالم، واستمرت فترة المتابعة أكثر من 3 سنوات. وراقب فريق البحث تأثير النشاط البدني على 14 جينًا وراثيًا مرتبطا بالسمنة، ووجدوا أن النشاط البدني، يلعب دورًا كبيرًا في تقليل جين يسمى (FTO)، الذي يعد مساهمًا رئيسيًا فى إصابة الأشخاص بالسمنة. وأشار الباحثون إلى أن الأشخاص النشطون بدنيًا تقل لديهم فرص الإصابة بالسمنة المرتبطة بالوراثة بنسبة 75%.

وتعليقا على نتائج الدراسة، قال الدكتور هدسون ريدون، قائد فريق البحث جامعة ماكماستر الكندية: «دراستنا تبعث برسالة أمل للأشخاص، الذين يعانون من السمنة المرتبطة بالوراثة، مفادها أنهم يستطيعون أن يفعلوا شيئًا، ولا يقفوا مكتوفي الأيدي حيال إصابتهم بالسمنة». وكانت دراسات سابقة أثبتت أن العوامل الوراثية مسؤولة عن 30 إلى50 % من إصابة الأشخاص بالسمنة. وأفادت منظمة الصحة العالمية، بأن زيادة الوزن تؤدي إلى آثار صحية وخيمة، حيث تسبب السمنة الأمراض القلبية والسكرى، وبعض أنواع السرطان.

وكشفت آخر إحصائيات المنظمة، أن نحو 1.5 مليار من البالغين، يعانون من فرط الوزن على مستوى العالم، كما أن 3 ملايين طفل دون سن الخامسة، كانوا يعانون من فرط الوزن في عام 2010. وتنصح المنظمة بممارسة الرياضة لمدة ساعة، على الأقل يوميًا، بالإضافة إلى تخصيص الجزء الأكبر من النشاط البدني اليومي للألعاب، التي تتم ممارستها في الهواء الطلق.

اختفاء 1.2 مليون يورو من مصرف ألماني

■ جيسن (ألمانيا) ـ د ب أ: أعلن متحدث باسم الشرطة الألمانية الثلاثاء أن مبلغا نقديا كبيرا يتجاوز المليون يورو اختفى من المقر الرئيسي لمصرف في مدينة جيسن غربي ألمانيا.

وأضاف المتحدث مؤكدا صحة تقارير إعلامية تحدثت عن هذه الواقعة أن الأوراق النقدية والتي تبلغ قيمتها 1.2 مليون يورو اختفت يوم الاثنين من داخل جزء غير مخصص للجمهور في مقر البنك. وتابع المتحدث أن الشرطة تحقق «في كل الاتجاهات» في الواقعة التي صنفت على أنها سرقة. وأشار المتحدث إلى أن المال كان قد تم تجهيزه لأنه كان على ما يبدو سيتم نقله عن طريق ساع لكن لوحظ اختفاء المال قبل وقت قصير من ذلك. ورفض متحدث باسم البنك الإدلاء بتصريحات حول التحقيقات الجارية.

ثروة بملايين اليورو في حديقة رجل متوفى

■ بوجن (ألمانيا) ـ د ب أ: تم العثور على ثروة تقدر بملايين اليورو في حديقة رجل توفي قبل أيام قليلة في ولاية بافاريا جنوبي ألمانيا. وقال فرانتس شيدلباور عمدة مدينة بوجن التي تقع فيها الحديقة الثلاثاء إن حفارا انتشل الثروة من أرض الحديقة تحت إشراف الشرطة. وتأتي تصريحات العمدة تأكيدا لصحة تقارير إعلامية تحدثت عن هذه الواقعة وذكرت أن الثروة المستخرجة تتألف من أموال نقدية وسبائك ذهب موضوعة في العديد من الحاويات البلاستيكية.

وأضاف شيدلباور أن صديقا للمتوفى ادعى أنه هو صاحب هذه الثروة لافتا إلى أنه كان قد أحضرها من البنك وأنه دفنها بموافقة صديقه في أرض الحديقة وقال إنه عندما توفي صديقه (53 عاما) بصورة مفاجئة في الأسبوع الماضي، أسرع إلى إحضار الحفار نظرا لقلقه على الثروة.

وتابع أن صراعا على هذا المال نشأ بين الصديق (69 عاما) وورثة المتوفى الذي كانت وفاته طبيعية وفقا لبيانات الشرطة.

وذكر العمدة أن الثروة المستخرجة تم إيداعها في الوقت الراهن داخل خزانة تابعة لشركة أمن في مدينة ريجنسبورج، ويتعين على الصديق أن يثبت أن هذه الثروة تابعة له فعليا وإلا فإنها ستؤول إلى ورثة المتوفى.